Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النوع « فى الغرض على الجملة والعموم »[١٥] . وصادر ما جرى مجراه واتفق معه وحكم بأنه « لا يدخل فى الأخذ ، والسرقة والاستمرار والاستعانة »[١٦] .

إذن ، يظل المعنى العقلى حقيقة ناجزة لا تكتسب لحمتها وسداها إلا بحياتها داخل القلب لتكتسب سمتها الشعرية نتيجة للحدة التى تنصهر فيها سائر عناصر التفاعل ، وليس وجودها ـــ فحسب ـــ فى تداولها بهيئتها وابتذالها . « فمتى نظرت فرأيت أن تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد بالحجر والحمار ، والشجاع الماضى بالسيف والنار ، والصب المستهام بالمخبول فى جدته ، والسليم فى سهره ، والسقيم فى أنينه وتأمله ، أمور متقررة فى النفوس متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم والشاعر والمفحم حكمت بأن السرقة عنها منفية ، والأخذ ممتنع مستحيل »[١٧] . لكن التصور البلاغى والنقدى للمعنى العام والشائع ههنا مختلف عن تصور قدامة الفلسفى ، فى أن الأول يعلى من شأن التقليد ويجعل تكرار الشائع من «الممتنع المستحيل» والاتفاق فى عموم الغرض « مما لا يكون الاشتراك فيه داخلا فى الأخذ والسرقة ، والاستمداد والاستعانة » ، وإن كان المتأخرون عيالا على المتقدمين فى هذا ، والإعلاء من شأن التقليد كان من قبيل الدفاع عن الموروث ضد الشعوبية ، فى حين يعلى التصور الثانى من شأن حرية العقل وتقصى ضروب الذهن . « فإن فى زوايا الأفكار خبايا ، وفى أبكار الخواطر سبايا ، لكن قد تقاصرت الهمم ، ونكصت الغرائم ، وصار قصارى الآخر أن يتبع الأول ، وليته تبعه ولم يقصر عنه بقصد »[١٨] . وقد كان حازم القرطاجنى أكثر فهما للعلاقة بين الحرية والابداع متجاوزاً الركام النقدى والبلاغى الكثيف فى نزوع لتطوير مشروع قدامة بما يمكن أن نسميه بلغة معاصرة ، إدراك الفرق بين « اللاشعور الجمعى » وما نطلق عليه « اللاشعور الخاص » حيث يشترك الأسلاف والأحفاد فى الأول وينفرد الأحفاد عن الأسلاف بالثانى « إن من المعانى ما يوجد مرتسما فى كل فكر ، ومتصوراً فى كل خاطر ، ومنها ما يكون ارتسامه فى بعض الخواطر دون بعض ، ومنها ما

(١٥) السابق ص ٢١١ .
(١٦) السابق ص ٢١١ .
(١٧) الوساطة ص ١٨٣
(١٨) المثل السائر ٢ /٦١